السياسات المتبعة ازاء الفلسطينيين في لبنان خلال العام الاول من الاحتلال (١٩٨٢ ـ ١٩٨٣)

سامي نصار

شكل انتقال مركز المقاومة الفلسطينية من الاردن، بعد أحداث عام ١٩٧٠، الى لبنان منعطفاً في حياة الفلسطينيين في هذا البلد؛ فقد أخذت منظمة التحرير الفلسطينية على عاتقها مسؤولية توفير العديد من الخدمات لابناء شعبها، وحققت في هذا المجال انجازات ملموسة، فوفرت الحماية السياسية والامنية للمخيمات، وتوسعت في الخدمات الصحية والتعليمية والاجتماعية الأخرى، وأمنت فرص عمل جديدة كثيرة حيث استوعبت اعداد كبيرة من الفلسطينيين في المؤسسات التابعة للثورة الفلسطينية التي اضطرد نموها بمضي السنين.

وكان لنمو دور المقاومة انعكاساته في مجال تطوير الوعي الوطني الفلسطيني في صفوف جمهور المخيمات على نحو خاص، حيث تصلبت الروح النضالية لدى سكان المخيمات، واتسع دورهم في حركة بناء الكيان الفلسطيني على قاعدة وعي وتثقيف مؤسسة على البرنامج المرحلي للنضال. وترافق ذلك على ما حققته المنظمة من انجازات على الصعيد الدولي، حيث خطيت م.ت.ف. بالاعتراف بها كممثل شرعي وحيد للشعب الفلسطيني وصار لها ممثليات دبلوماسية في عدد كبير من الدول، وحيث اتسع التعاطف والتضامن الدولي مع شعب فلسطين واشتدت حركة الدعم لحقوقه الوطنية. وشكل هذا كله ظروفاً مواتية لفلسطينيي لبنان، اذ ازداد وزنهم السياسي وتمتعوا بحرية لم تتوفر لهم منذ لجوئهم الى لبنان في عام ١٩٤٨.

لكن الساحة اللبنانية حملت، الى جانب ذلك، الكثير من الآلام، واشدها الحملات العسكرية الاسرائيلية التى تحولت الى حرب استنزاف للمقاومة، وتأثيرات الازمة اللبنانية الداخلية التي فجرت الحرب الاهلية، فاقحمت الفلسطينيين في تناقضات التركيب الطائفي الخاص ومنازعات القوى المحلية والخارجية، وفرضت عليهم تضحيات كبيرة لفترة طويلة ونزفاً لم ينجحوا في التخلص منه.

الغزو الاسرائيلي للبنان

ثم جاء الغزو الاسرائيلي في الرابع من حزيران (يونيو) ١٩٨٢ فالحق دماراً واسعاً واوقع خسائر كبيرة، خصوصاً في المخيمات. ومع الصمود البطولي الطويل في مواجهة هذا الغزو، ترتب